

لن ننسى الحرب العالمية الثانية حتى عندما يختفي الشهود

هتلر دكتاتور صنعته الأيديولوجيا والصدق

خلال مراسم إحياء الذكرى السنوية الثمانين لاندلاع الحرب العالمية الثانية جددت ألمانيا على لسان رئيسها فالتر شتاينماير، طلب الصفح من ضحايا العدوان الألماني على بولندا. مناسبة جديدة اجتمع فيها قرابة 250 ضيفا رسميا من 40 وفدا وطرح فيها الكثير من الملفات منها المستذكرة لما حفظه التاريخ عن دكتاتورية أدولف هتلر في مدينة فيلون البولندية ومنها ما يدعو إلى الاعتاز من هذه الحرب الدامية في وقت تعيش فيه أوروبا على وقع تكاثر التوجهات القومية الشعبوية مثل ما يعيش العالم تماما حالة من الصراع المحتدمة والمنذرة بتفجر وضع مملوء بمخاطر تهدد أمن العالم.

علي قاسم
كاتب سوري
مقيم في تونس



لن ننسى أبدا. نريد أن نتذكر وسنذكر.. بهذه الكلمات طلب الرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينماير، الذي يشارك بولندا ذكرى الحرب العالمية الثانية، الصفح من ضحايا العدوان الألماني.

المراسم جرت في فيلون، المدينة البولندية الصغيرة التي كانت أول ضحايا الحرب العالمية الثانية، في الساعة نفسها التي سقطت فيها أولى القنابل عليها، منذ ثمانين عاما.

في حدود الساعة الرابعة وخمس وأربعين دقيقة، صباح يوم 1 سبتمبر 1939، عبر مليون ونصف المليون جندي ألماني تدمعهم ألفي طائرة و2500 دبابة الحدود البولندية الألمانية، معلنين بذلك بداية عملية اجتياح بولندا.

بعد يومين اتخذت بريطانيا وفرنسا قرار دخول الحرب ضد ألمانيا، ليشهد العالم بداية أحداث دامية استمرت

ست سنوات. قرار عبور الجنود الألمان الحدود البولندية أصدره أدولف هتلر، الذي استلم مقاليد الحكم عام 1933، ليصبح أول مستشار نازي لألمانيا.

من هو أدولف هتلر، هل هو نتاج الصدفة، أم نتاج الأيديولوجيا، أم نتاج

الإنسان؟

قبل عشرين عاما من بداية الحرب التي أشعل شرارتها، عمل هتلر جاسوسا للشرطة في ميونخ، وخلال مراقبته أنشطة حزب العمال الألماني، شدته أفكار المؤسس أنطون دريكسلر، خاصة نزعة القومية المتشددة المعادية للسامية والبشيفية.. وسرعان ما أعلن انضمامه للحزب.

قام هتلر بتصميم شعار الحزب الذي تغير اسمه لزيادة شعبيته ليصبح حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني، ومن هنا جاءت كلمة "نازي" التي هي اختصار للاسم باللغة الألمانية، وجاء الصليب المعقوف في دائرة بيضاء على خلفية حمراء، وبالق من عامين استطاع هتلر أن يترقى السلم ليصبح رئيسا للحزب.

كانت هذه الصدفة الثانية في حياة هتلر، الصدفة الأولى حدثت قبل ذلك، شهدت طفولة أدولف، المولود في 20

تعويزات للدول التي تضررت ولحق بها الدمار.

بدأت شعبية هتلر بالارتفاع مع استلامه رئاسة الحزب النازي، وشكلت الخطب التي راح يلقيها في النوادي عامل جذب للكثير من المؤيدين، وكان من بينهم، إيرنست روم، الذي عين رئيسا لكتيبة العاصفة، المنظمة شبه العسكرية النازية المعروفة باسم SA، التي أوكل لها مهمة التخلص من خصوم هتلر السياسيين.

جراة هتلر دفعته عام 1923 إلى القيام بانقلاب فاشل، حيث أعلن، بحضور رئيس الوزراء البافاري جوستاف كار، عن قيام الثورة الوطنية وتشكيل حكومة جديدة. المغامرة كلفته تسعة أشهر قضاها سجيناً، إلا أنها منحتة فرصة للتفرغ كتب خلالها كتابه الشهير "كفاحي". وعرف الانقلاب باسم "بير هول الفاشل".

ورغم وعده السلطات الألمانية التي حظرت نشاط الحزب، أنه سيواصل النشاط بطريقة شرعية مرخصة، لم يلتزم بوعده، ليمنح إثر خطاب أثار الشغب من إلقاء خطبه في الأماكن العامة. وكان الحدث الأكثر أهمية بالنسبة له هو انضمام غوبلز للحزب والذي أصبح أذاته الدعائية في ما بعد.

استطاع هتلر أن يحتكر السلطة في الحزب، مستبعدة فكرة الديمقراطية التي لم يكن يخفي ازدهاره لها، وكان في تلك الأثناء قد تحول إلى مايسسترو في قراءة رغبات الجماهير الألمانية والعزف عليها، مستغلا إحيائها وشعورها بالإهانة من شروط معاهدة فرساي المذلة.

ومثلت موجة الكساد العظيم، التي اجتاحت العالم، فرصة أعقد هتلر خلالها الوعود، وأولها إخراج البلاد من الوضع الاقتصادي الكارثي. وفعلا استطاع أن يقود ألمانيا لتتوسع اقتصاديا، خاصة في المجال الصناعي، ولم ينس حبه الأول للفن والعمارة التي اهتم بها على نطاق واسع.

ورغم قيامه بإبرام العديد من التحالفات أو أواخر الثلاثينات، إلا أنه كان يبيت سرا النية لإشغال حرب تستعيد ألمانيا من خلالها أراضيها ومستعمراتها، ومن هنا كانت ذريعة ضم إقليم تشيكي ذي الأغلبية الألمانية، ثم بولندا وغيرها. وكان أول اصطدام سياسي له مع بريطانيا، التي تعهدت بحماية بولندا واستقلالها.

ومع إعلان كل من بريطانيا وفرنسا الحرب، أعلن الرئيس الأميركي فرانكلن روزفلت عن الحفاظ بلاهه على موقف الحياد قبل أن يضطر لدخول النزاع بشكل رسمي يوم 8 ديسمبر 1941، عقب الهجوم الياباني على قاعدة بيرل هاربور بهاواي.

في الأثناء، اتجه الاتحاد السوفييتي بعد مضي نحو أسبوعين عن بداية الاجتياح الألماني لتفعيل اتفاقية مولوتوف ريبنتروب، المعروفة أيضا باتفاقية عدم

الحرب العالمية الثانية بدأت، كما يقول الرئيس البولندي أندريه دودا، جريمة حرب لا يمكننا أن ننساها حتى عندما يختفي شهودها

تقول تقارير عن تلك الفترة، إن الإنجازات التي نسبت إلى هتلر في الميدان مبالغ فيها، مؤكدة أنه قضى معظم وقته خلال الحرب بعيدا عن جبهات القتال، باستثناء بعض المعارك، أصيب في واحدة منها، لئلاشارة الجرحى وينقل وسام الشرف من الدرجة الأولى.

الشباب المعبأ بالأفكار القومية المتشددة، صدمته اتفاقية الاستسلام التي وقعت ألمانيا عام 1918، بالنسبة له كان التوقيع خيانة، وألمانيا تعرضت لطعنة في الظهر، من القيادات المدنية ذات الميول الماركسية.

وكانت بنود المعاهدة، التي وقعت تحت اسم فرساي مخزية، فرضت على ألمانيا تحمل مسؤولية بدء الحرب، ودفع



القادة يجتمعون في فيلون المثقلة بمجازر هتلر

ألمانيا تجدد طلب الصفح من البولنديين

عن الذكرى "رايت قتلى وجرحى.. ودخانا وضجيجا وانفجارات.. كان كل شيء يحترق". وقع الهجوم بعد أسبوع من اتفاق ريبنتروب-مولوتوف السري الذي أبرم بين ألمانيا النازية والاتحاد السوفييتي حول تقاسم أوروبا بينهما.

وحمل الاتفاق اسمي وزيرى خارجية البلدين الألماني يواكيم فون ريبنتروم والسوفييتي وفياتشيسلاف مولوتوف.

الرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينماير ينحني لضحايا هجوم فيلون، ينحني طالبا الصفح من الضحايا البولنديين للطفغان الألمان

وقتل في الحرب العالمية الثانية بين أربعين وستين مليون شخص بينهم عشرة آلاف يهودي كانوا ضحايا المحرقة التي قام بها النازيون. وفي الثالث من سبتمبر، أعلنت فرنسا وبريطانيا حليفنا بولندا الحرب على ألمانيا، لكن دون إطلاق عمليات مهمة. وفي 17 سبتمبر هاجم الاتحاد السوفييتي شرق بولندا. انتهى التعاون بين النازيين والسوفييت مع هجوم هتلر على فيلون في الأول من سبتمبر 1939. وشكر الرئيس البولندي الرئيس الألماني على حضوره إلى فيلون.

وقال "إنني واثق أن هذا الحفل سيدرج في تاريخ الصداقة البولندية الألمانية". وقال الشاهد تادوش سيرانت الذي يبلغ من العمر 88 عاما، في 1945 من جهة أخرى.

فيلون (بولندا) - طلب الرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينماير الصفح من ضحايا العدوان الألماني في مراسم جرت في فيلون في الساعة نفسها التي سقطت فيها أولى القنابل في 1939 على هذه المدينة البولندية الصغيرة التي كانت أول ضحية للحرب العالمية الثانية.

وقال شتاينماير باللغة الألمانية بحضور نظيره البولندي أندريه دودا خصوصا "أتحنى لضحايا هجوم فيلون". وأضاف "أتحنى للضحايا البولنديين للطفغان الألماني الصفح".

وكانت بولندا عانت بشدة من أهوال الحرب العالمية الثانية وقتل عشرة ملايين من مواطنيها بينهم ثلاثة ملايين يهودي.

وقال شتاينماير إن "الألمان هم الذين ارتكبوا جريمة ضد الإنسانية في ألمانيا، ومن يدعي أن الأمر انتهى وأن رعب القوميين الاشتراكيين الذي هيمن على أوروبا حدث هامشي في التاريخ الألماني يحكم على نفسه".

ويبدو أن الرئيس الألماني يشير بذلك إلى اليمين القومي الألماني الذي رأى زعيمه الكسندر غولاند أن سنوات الرايخ الثالث لم تكن سوى "فضلات طيور" في الغيبة الألمانية الجديدة.

وقال شتاينماير "لن ننسى أبدا. نريد أن نتذكر وسنذكر". ومن جهته، دان دودا "العمل الهامجي" و"جريمة الحرب" التي دشنت الحرب العالمية الثانية في فيلون في الأول من سبتمبر 1939.

وشكر الرئيس البولندي الرئيس الألماني على حضوره إلى فيلون. وقال "إنني واثق أن هذا الحفل سيدرج في تاريخ الصداقة البولندية الألمانية". وقال الشاهد تادوش سيرانت الذي يبلغ من العمر 88 عاما،

الاعتداء الألمانية السوفييتية، التي أبرمها مع حكومة هتلر يوم 22 أغسطس 1939. ويوم 17 سبتمبر 1939، أمر القائد السوفييتي جوزيف ستالين جيوشه باجتياح الجزء الشرقي لبولندا تنفيذاً لند تضمنته الاتفاقية السابقة، ويقضي بتقاسم بولندا بين الطرفين.

وفي المقابل لم يدم مفعول الاتفاقية الألمانية السوفييتية كثيرا. فيوم 22 يونيو 1941، تخلى هتلر عن هذه الاتفاقية وتكث بعده ليامر ببدء عملية اجتياح الاتحاد السوفييتي المعروفة بعملية بربروسا.

ويرى كثيرون أن قرار هتلر اجتياح الاتحاد السوفييتي هو ما جعل بهزيمته وكتب نهاية مغامرته التي بدأها رساما فاشلا وختمها دكتاتورا ليخترق بقضمة هي أكبر من أن تتبلع.

بحلول عام 1945، أدرك هتلر أنه سيخسر الحرب. كان السوفييت قد دحروا الجيش الألماني وأجبروه على الانسحاب إلى أوروبا الغربية، وكان الحلفاء يجتاحون ألمانيا غربا.

وفي منتصف ليل التاسع والعشرين من أبريل، أراد هتلر أن يفارق الحياة بعد أن يتزوج من حبيبته إيفا براون، وتم ذلك في حفل صغير في مخبئه ببرلين.

وتقول القصة، التي لم تثبت صحتها بشكل قاطع، إن هتلر أقدم على الانتحار هو وزوجته بعد يوم واحد من زفافهما، تم نقل جسدتهما إلى منطقة مجهولة حيث أحرقا.

ونحن ننحني اليوم مع شتاينماير لضحايا العنف، دعونا نتمتع بكلماته الأخيرة "من يدعي أن الأمر انتهى وأن رعب القوميين الاشتراكيين الذي هيمن على أوروبا حدث هامشي في التاريخ الألماني يحكم على نفسه".

الحرب العالمية الثانية بدأت، كما يقول الرئيس البولندي أندريه دودا، بجريمة حرب لا يمكننا أن ننساها حتى عندما يختفي شهودها.

لا يختلف العالم في الحكم على هتلر، الجميع يعلم حجم الدمار والألم الذي تسبب به، ولكن دعونا بعد ثمانين عاما نتفق على شيء أكثر أهمية، كل من اعتقد نفسه على حق مطلق هو مشروع دكتاتور وإرهابي. يجب أن نتذكر ذلك والعالم يسترجع ذكرى حرب أودت بحياة 60 مليون قتيل.



ذكرى عذابات حرب أودت بحياة 60 مليون قتيل